العرب
الأربعاء 2020/01/29
السنة 42 العدد 11601

مافيات الفساد تنهب العراق بجولات التراخيص النفطية

لندن – أجمع المحللون والخبراء على استهجان قرار الحكومة العراقية المستقيلة، المضي قدما في تمرير صفقات نفطية مشبوهة تبدد الثروات النفطية في انتهاك صارخ لصلاحياتها المحدودة بتصريف الأعمال فقط، في وقت تعيش فيه البلاد أزمة سياسية وثورة شعبية ضاغطة على النظام وأحزابه السياسية.

وتصاعدت الأصوات الرافضة لجولات التراخيص النفطية التي أبرم مرحلتها الأولى قبل 9 سنوات حسين الشهرستاني وزير النفط الأسبق في حكومة نوري المالكي، والتي أثبتت التحقيقات فسادها وتبديدها للحقوق العراقية.

وتؤكد النخب والكفاءات النفطية العراقية أن تلك العقود تقتل الخبرات الوطنية وترهن اقتصاد البلاد للخارج وتكبد خزينة الدولة خسائر باهظة، في وقت تعاني فيه من الفساد وانفلات الإنفاق الحكومي وغياب برامج الاستثمار والتنمية.

وقال وزير النفط العراقي الأسبق عصام الجلبي إن خطوة رئيس الوزراء المستقيل عادل عبدالمهدي بتوجيه وزارة النفط لتوقيع المرحلة الثامنة من جولات التراخيص النفطية ليس من صلاحيات حكومة تصريف الأعمال.

وأضاف لـ"العرب" أنها تورط العراق بعقود مجحفة بحق العراق لأكثر من 25 عاما، وتشكل ضربة مؤلمة لمصالح العراق الاقتصادية وصفحة سوداء في تاريخ كل من ساهم في صياغتها والترويج لها وتوقيع العقود المتعلقة بها.

وأكد أن التاريخ لن يرحم كل من ساهم ويساهم في تبديد ثروات العراق النفطية من خلال تلك العقود الجائرة التي تقدم للشركات النفطية امتيازات مجحفة بحق مصالح الشعب العراقي بأجياله الحالية والمستقبلية.

عصام الجلبي

السياسة المتبعة منذ 2003 تعرقل قيام صناعة نفطية عراقية

وأشار الجلبي إلى ما قامت به مجموعة كبيرة من أفضل خبراء النفط العراقيين على المستوين الداخلي والدولي من تقييم شامل لتلك العقود يؤكد انتهاكها للمصالح الوطنية.

وذكر أن توصيات الخبراء بشأن تلك العقود، كانت قد أجبرت حكومة رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي على رفض إقرارها، رغم السعي المحموم لوزير النفط السابق جبار لعيبي إلى إقرارها، والذي تمكن من تمرير التوقيع على الجولة السابقة قبل انتخابات 2018 في استمرار لعقلية اللصوصية المشرعنة.

وأضاف أن البيانات الرسمية تؤكد أن السياسة المعتمدة منذ عام 2003 تتعمد عرقلة قيام صناعة نفطية عراقية، مشيرا على سبيل المثال إلى استمرار حرق 58.3 بالمئة من الغاز المصاحب للإنتاج النفطي في حقول نفط البصرة وميسان وذي قار.

ويتساءل الخبراء بقلق عن أسباب الإصرار على عدم استثمار الغاز المصاحب بدلا من حرقه. ويؤكدون أن تأخير إلزام الشركات الأجنبية المتعاقدة على استثمار الغاز المصاحب يضاعف من حجم المشكلة ويزيد من تعقيدها.

ويبدو أن الهدف من وراء ذلك هو إبقاء الاعتماد على إيران حيث يتواصل استيراد نحو 28 مليون متر مكعب من الغاز الإيراني لتشغيل المصانع ومحطات الطاقة الكهربائية العراقية.

وكانت الولايات المتحدة قد منحت بغداد إعفاء من العقوبات على إيران. ويجري الحديث حاليا عن احتمال عدم تمديد الإعفاء في ظل تصاعد التوتر بين واشنطن وطهران على الساحة العراقية، الأمر الذي يكشف عواقب سياسات الطاقة العراقية في السنوات الماضية.

وارتبطت فضيحة عقود جولات التراخيص بالشهرستاني الذي روّج لها بالتنسيق مع كبار زعماء الأحزاب السياسية لإحلال الشركات الأجنبية محل الخبرات الوطنية التي سبق أن أدارت صناعة النفط بكفاءة عالية.

كما أنها منحت الشركات الأجنبية امتيازات مجحفة بحق العراق وكبلت العراق بقيود والتزامات مالية بددت ثروات البلاد، دون أي مردود على مستوى نقل التكنولوجيا وتطوير الكوادر المهنية المحلية.

ويذكر العراقيون تصريحات الشهرستاني الاستعراضية، التي وعدت في 12 أكتوبر 2009 بوصول طاقة إنتاج العراق إلى 12 مليون برميل يوميا خلال 6 سنوات، ليصبح من أكبر الدول المصدّرة للنفط في العالم. وفسر مراقبون تلك التصريحات العشوائية بأنها كانت دعاية لتمرير صفقة جولات التراخيص. ولا تزال طاقة إنتاج العراق عند 4.6 مليون برميل يوميا بعد أكثر من 10 سنوات على تلك التصريحات.

وتشكل سرقة النفط وجها آخر لهدر الثروة العراقية، حيث تشير تقارير متواترة إلى أن النفط المهرب تتم سرقته وهو مادة خام من الأنابيب التي يتم ثقبها أو من المستودعات أو ببيع كميات من المشتقات مخصصة لدوائر حكومية أو شركات، أو بإعادة بيع المشتقات النفطية المستوردة من الخارج والمدعومة حكوميا مما يجعل أسعارها أرخص من الدول المجاورة أو بتحميل كميات إضافية من الصادرات النفطية عبر الموانئ العراقية حيث يستفيد سرّاق النفط من ضعف الرقابة وعدم وجود أجهزة قياس مضبوطة لاحتساب الكميات المصدرة.

وتذكر المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات في أحد تقاريرها عن البصرة التي تضم أكبر كميات من النفط أكثر من أي محافظة أخرى "أن الميليشيات في هذه المدينة اخترقت أجهزة الأمن وأنها تخوض صراعات مسلحة على النفط، وأن تهريب النفط في المدينة أدى إلى نشوء مافيات عملاقة شديدة التعقيد".

وفي أبريل 2014 طالب رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي لجنة النزاهة بالتحقيق بالمعلومات واتخاذ الإجراءات القانونية حول ما نشره موقع فيرفاكس ميديا الأسترالي وصحيفة هافينغتون بوست الأميركية تحت عنوان "هكذا اشترى الغرب العراق" وهو ما أطلق عليه أكبر فضيحة رشوة في العالم متورط فيها وزير التعليم العالي حسين الشهرستاني ووزير النفط السابق كريم لعيبي ومسؤولون عراقيون آخرون بتسهيل بيع حصص من النفط لدول غربية بمليارات الدولارات عن طريق شركة أونا أويل المملوكة لرجل أعمال إيراني يدعى عطا إحساني.

الميليشيات الشيعية تتوقع ردّا مؤلما بعد قصف السفارة الأميركية في بغداد

واشنطن منحت العراق مهلة لكشف مستهدفي السفارة

من أين ستأتي الضربة المقبلة

الردّ الأميركي على استهداف سفارة الولايات المتحدة في بغداد، وإن تمّ تأجيله إلى حين، يبدو حتميا وذلك بالاعتماد على تعاطي الولايات المتحدة مع أحداث مشابهة حدثت سابقا وكان ردّ القوات الأميركية عليها أكبر وأشد إيلاما من المتوقّع. ذلك ما يجعل قادة الميليشيات الشيعية المتّهمة عادة بتنفيذ هجمات على المصالح الأميركية في العراق تتبرّأ من استهداف السفارة وتكاد تدينه.

بغداد - كشفت مصادر سياسية مطلعة أنّ الولايات المتحدة أمهلت الحكومة العراقية مدة محدّدة، للكشف عن الأطراف التي تقصف السفارة الأميركية في بغداد، مؤكدة أن واشنطن أعدت لائحة بشخصيات مقربة من إيران، قد تبدأ عملية واسعة لاستهدافها.

وأقرت الولايات المتحدة بأن الهجوم الصاروخي الذي ضرب الأحد سفارتها في بغداد، أسفر عن جرح شخص واحد، مطالبة الحكومة العراقية بتوفير الحماية اللاّزمة للسفارة.

وعقب الهجوم، تحدّث وزير الخارجية الأميركي مايكل بومبيو هاتفيا مع رئيس الوزراء العراقي عادل عبدالمهدي و"عبّر عن غضبه الشديد للهجمات المستمرة التي تشنها الجماعات المسلحة الإيرانية على المنشآت الأميركية في العراق"، مشددا على أن "هذه الهجمات تظهر تجاهلا متعمدا للسيادة العراقية وفشلا في كبح جماح هذه الجماعات المسلحة الخطرة".

واعتبر بومبيو الهجوم الصاروخي على السفارة الأميركية في بغداد "محاولة لصرف الانتباه العراقي والدولي عن القمع الوحشي للمتظاهرين العراقيين المسالمين من قبل إيران وعملائها"، فيما شجع الوزير الأميركي "رئيس الوزراء العراقي على الحفاظ على السيادة العراقية، وأكد من جديد التزام الولايات المتحدة الدائم تجاه الشعب العراقي، واستعدادها لمناقشة نطاق قواتها في العراق بمرور الوقت، ورغبتها في عراق قوي ومزدهر، على النحو المبين في الاتفاق الاستراتيجي ضمن الإطار الثنائي".

وجاء الكشف عن مضمون هذه المحادثة الهاتفية بين عبدالمهدي وبومبيو، قبل ساعات من توقيع سفراء 16 دولة أجنبية في العراق "بيانا مشتركا أدانوا فيه الاستخدام المفرط والمميت للقوة من قبل قوات الأمن العراقية والفصائل المسلحة ضد المتظاهرين المسالمين منذ 24 يناير، بضمنهم متظاهرو بغداد والناصرية والبصرة".

وهذه هي المرة الأولى التي يربط فيها المجتمع الدولي بين عمليات الميليشيات العراقية ضد المصالح الأجنبية وبين السلوك الحكومي والميليشياوي ضد المتظاهرين، ما يضع بغداد في دائرة من الحرج، ويمثل مؤشرا بارزا على الضرر الذي أصاب شرعية السلطات الحاكمة.

ويقول مراقبون إن الضغوط الدولية على الحكومة العراقية والميليشيات الشيعية الموالية لإيران التي تشد أزرها في مواجهة حركة الاحتجاج، بلغت ذروتها وإنه لا بد من دفع ثمن ما.

وتؤكد مصادر سياسية أنّ مفاوضات جادة في بغداد تدور بين أطراف كبيرة مقربة من إيران بشأن شكل ونوع التنازلات الواجب تقديمها في هذه المرحلة لعبور الأزمة، وما إذا كان التمسك بمنصب رئيس الوزراء في هذه الظروف هو خيار صائب.

لكن المصادر لا تستبعد أن تشجع إيران بعض حلفائها العراقيين على المزيد من التصعيد ضد الولايات المتحدة، ما دامت أن الخسائر ستكون عراقية وعلى أرض العراق.

> **قادة ميليشيات بدر وعصائب أهل الحق وكتائب الإمام والنجباء وحزب الله العراق وسرايا الخرساني، على لائحة الرد الأميركي**

وتقول المصادر إن الولايات المتحدة أبلغت فعلا الحكومة في بغداد بأنها ستختار الزمان والمكان الملائمين للرد على استهداف سفارتها في بغداد الذي تسبب في إصابة موظف يحمل الجنسية الأميركية، تضاربت الأنباء بشأن وفاته متأثرا بجراحه.

وتتحدث المصادر عن لائحة أميركية بأسماء من يمكن أن يشملهم الردّ على قصف السفارة تضم أبرز زعماء الميليشيات العراقية الموالية لإيران، في مقدمتهم قيس الخزعلي زعيم حركة عصائب أهل الحق وشبل الزيدي زعيم كتائب الإمام علي وأبو آلاء الولائي زعيم كتائب سيد الشهداء وأكرم الكعبي زعيم كتائب النجباء، وقادة ميدانيين في كتائب حزب الله العراق وسرايا الخرساني ومنظمة بدر.

وتشير المصادر إلى أن واشنطن ربما أطلعت بشكل مباشر الجانب العراقي على هذه اللائحة، على أمل دفعه إلى اتخاذ إجراءات سريعة تجنب جميع الأطراف خوض مواجهة أوسع.

وبرغم أن الهجوم الصاروخي على السفارة الأميركية أوقع ضررا، ولو محدودا، بالطاقم في تطور نادر، إلا أن أيا من الجماعات والميليشيات العراقية الموالية لإيران لم يتبنّه، بل على العكس سارع الجميع إلى نفي صلتهم به.

ويقول مراقبون إن حجم الردّ الأميركي على مقتل متعاقد في قاعدة عسكرية في مدينة كركوك أواخر العام الماضي، الذي تمثل في قصف معسكر لكتائب حزب الله قتل وجرح فيه نحو 100 مقاتل ثم تصفية قاسم سليماني وأبومهدي المهندس ردا على اقتحام السفارة الأميركية في بغداد من قبل عناصر في الحشد الشعبي، دفع الكثير من زعماء الميليشيات إلى إعادة النظر في حساباتهم بشأن تبني أي عملية ضد مصالح الولايات المتحدة.

تواطؤ الإخوان مع الحوثيين يكلّف القوات اليمنية خسارة معركة نهم

عدن - عزت مصادر يمنية التقدّم الميداني الذي حقّقه الحوثيون في بعض جبهات القتال في اليمن إلى ما سمّته "حالة من الارتباك وعدم التجانس داخل صفوف الشرعية اليمنية"، في إشارة إلى مشاركة جماعة الإخوان المسلمين ممثلة بحزب الإصلاح، في عملية صنع القرار السياسي والعسكري للشرعية ومحاولة تجيير القرارات لخدمة أجندة الجماعة والدول التي تدين لها بالولاء.

وتقدّمت ميليشيات الحوثي على جبهة نهم شرقي العاصمة صنعاء وباتت تهدّد محافظة مأرب ذات الأهمية الاستراتيجية.

وقال مصدر سياسي يمني، إنّ تراجع قوات الشرعية في نهم فجّر موجة تراشق بالتهم في محيط الرئيس عبدربّه منصور هادي. وأضاف المصدر الذي طلب عدم الكشف عن اسمه أنّ أطرافا في الشرعية وجّهت أصابع الاتهام للشقّ الإخواني بالوقوف وراء اتخاذ قرار مفاجئ وغامض بإعادة فتح جبهة نهم دون توفير ما يلزم لها من استعدادات رغم المعرفة المسبقة بشراسة الحوثيين في الدفاع عن تلك المنطقة التي تمثّل بوابة العاصمة.

وأوضح أنّ بعض الشخصيات الناقدة لتأثير الإخوان على قرارات الشرعية اليمنية وصلت حدّ الحديث عن "خيانة إخوانية تسببت في سقوط نهم وإضاعة مكاسب عسكرية كانت قد تحققت من قبل".

وبحسب المصدر ذاته فقد استند المنتقدون لأداء الشرعية إلى وجود تفاهمات سرية بين حزب الإصلاح وجماعة الحوثي كشف عنها مؤخّرا محمد البخيتي عضو المجلس السياسي لجماعة أنصارالله الحوثية، الذي أكّد وجود هدنة غير معلنة مع الحزب الإخواني.

وسبق سقوطَ نهم بأيدي الحوثيين بعدة أيام تعرّض موقع للقوات اليمنية في مأرب إلى قصف صاروخي حوثي أسفر عن مقتل وجرح العشرات من الجنود اليمنيين، ما خلّف موجة من الغضب العارم من تراخي القيادة العسكرية وغفلتها التي قادت إلى تجميع عدد كبير من القوات قريبا من بؤرة توتر ودون حماية من الهجمات الصاروخية.

حسابات أيديولوجية مربكة للقرار العسكري

وتمكّن المتمردون الحوثيون من التقدم شرقي العاصمة صنعاء إثر معارك مع القوات الموالية للحكومة اليمنية المعترف بها دوليا.

ونقلت وكالة فرانس برس عن مصادر قولها إنّ المتمردين سيطروا على مفصل طرق استراتيجي يربط صنعاء مع محافظة مأرب.

وتعيش الشرعية اليمنية حالة من الازدواجية أثّرت على دورها سواء في إدارة شؤون المناطق غير الخاضعة لسيطرة الحوثيين، أو في الدفع بجهود استكمال تحرير باقي المناطق من أيديهم وعلى رأسها صنعاء عاصمة البلاد.

ويشارك في صنع القرار بحكومة الرئيس هادي شقّ تابع لجماعة الإخوان المسلمين ويعمل على تطبيق أجندة خاضعة لحسابات عابرة لحدود اليمن. ونشأ عن ذلك جناح موال لقطر وتركيا عمل على توتير علاقة الشرعية بفاعلين مهمّين على الساحة اليمنية على رأسهم التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية.

وساهم ذلك الجناح بشكل مباشر في عرقلة جهود تحرير المناطق اليمنية، وفي تفجير معارك جانبية في مناطق غير خاضعة لسيطرة الحوثيين، على غرار معارك الإخوان في عدن وشبوة ضدّ قوات المجلس الانتقالي الجنوبي بهدف السيطرة على المحافظتين، وكذلك صراعهم السياسي والمسلّح لأجل السيطرة على محافظة تعز بجنوب غرب البلاد، الأمر الذي جعل المعركة ضدّ الحوثيين هناك شبه متوقّفة منذ سنوات.